١١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرقة الشعبية للتمثيل

تقـــــدم

مسرحيـــــــــة

فصيلة علـــى طريـــق المـــــــوت

يوم المسرح العالمى ١٩٨٥م

تاليف : الفونسو ساستركي

اعـــــداد

موسى عبد الرحمن موســـى

بسم الله الرحمن الرحيم

شخصيات المسرحية :

١ - الحريـــــف .

٢ - دولـــــف .

٣ - بيـــــدرو .

٤ - لويـــــس .

٥ - روبـــــرت .

٦ - اندريـــــس .

٧ - بانكـــــو .

****

مسرحية (فصيلة على طريق المـــــوت)

الجـــــزء الاول

اللوحـــه الأولـــــى

داخل بيت أحد حراس الغابات يرى بزاوية عمودية الخلفية تبدو كثيفـــة الأشجـار وفى المقدمه توجد فسحه هى الغرفة الوحيده فى المنزل .. هناك مدفأه مشتعلـــــة حولها أمتعه الجنود الستة ، وهى غير مرتبه .. فى الركن خمس بنادق ورشاش ، وقـــد جميعا على حواملها فى نظام .. هناك أيضا صناديق للذخيرة ، وبرميل ملىء بالمـاء وتلفون خاص بالمعسكرات .. ومطارية كهربائية ، وكومة كبيرة من الحطب .. وطبـــــة للأدوية عليها اسعاف .. باب فى الصداره ونافذه عريضه فى جدار مائل ناحيـــــة واجهة المسرح ..

(ساعة الغروب .. يجلس حول النار كل من أدولفو لويس وبيدرو فوق مراتب الجنـــد وقد طويت .. يلعبون الزهر ، حين يرقد خابيير على مرتبته الممسوطه وهو يغالـــب الانعاس وفى الناحية أخرى ، العريف جوان ينظف بندقيته بعناية .. هنا تبـــدأ الأحداث) ..

أدولف : (يلقى بالزهر) زوج آس ..

بيدرو : (يفعل نفس الشىء) آس واحد .. هه .. أنت يا لويس ، عليـــك الدور ..

لويس : (يبدو أنه غير منتبه) هه ..؟

بيدرو : الدور عليك ..

(لويس لا يقول شيئا .. وانما يضع مكعبات الزهور واحدا اثر آخـــر فى الكوب ويلعب دون أن ينظر الى النتيجة) ..

أدولف : لقد خسرت .. لعبت مرتين .. العب مرة أخرى (يلعب لويـــس مرة أخرى) .. ارمى (يضع لويس المكعبات الثلاثة فى الكوب ويلعب)

المجموع أربعة .. حسن .. (لويس لا يترك الكوب) أتعطيني الكوب ..؟ ..

لويس : آه ... نعم .. معذره ..

(يعطيه الكوب ويلقى دولف بالمكعبات) ..

بيدرو : ماذا بك ..؟ ألست على ما يرام ..؟

لويس : الأمر أنني .. لابد أن حرارتي قد ارتفعت قليلا (يشير الى جبهته) أشعر بحراره هنا ..

بيدرو : استلق قليلا ستتحسن ..

لويس : اذا استلقيت فان النتيجة ستكون أسوأ ..

بيدرو : (الى لويس) أنت (لكن لويس لا يستمع اليه .. يطرق رأسه ويضغط بقبضتيه على فوديه .. يتصبب عرقا) .. لويس .. ما الذى جرى لك ..؟

لويس : (يتأوه) رأسى يؤلمنى كثيرا (يرفع عينيه المغرورقتين بالدموع) لابد أنى قد أصبت بالبرد أثناء مدة حراستى أمس .. والبرد لا يناسبنى منذ الطفولة (يتأوه) يؤلمنى كثيرا ..

(ينهض ويتجه الى خلفية المسرح .. يفتح علبة الأدوية ويخرج أنبوبة يأخذ منها قرصا .. يخرج من جيبه كوبا يصب فيه قليلا من الماء .. ثم يضع فيه القرص) ..

العريف : (دون أن يلتفت) ماذا تفعل ..؟

بيدرو : قرص .. للويس .. انه ليس على ما يرام ..

العريف : (دون أن يرفع رأسه) .. ماذا به ..؟

بيدرو : رأسه يؤلمه .. انه مريض ..

العريف : (يهز رأسه) ليس فى استطاعتنا أن نسرف فى استعمال الأدوية

بيدرو : رأسه يؤلمه .. انه مريض ..

العريف : (يبتسم بجفاء) اننى أتحدث بصفة عامة .. اذا كان رأسه يؤلمه فلتعطه القرص المسكن .. ولن نتحدث فى الأمر بعد ذلك ....

أنا أيضا انسان رحيم وان لم يبد و على ذلك أحيانا . . ما أقولـــــه لكم هو أن هذا الوضع قد يستمر وقتا طويلا . . وانه ليس مسموحا لنـــا أن نطالب العون . . ولقد أعطينا من الغذاء والتموين ما يكفى لشهريـن وخلال هذين الشهرين فاننا لسنا موجودين بالنسبة لأحد . . والذيـن يعرفون أننا موجودين هنا يفكرون فى أمور أخرى . . حسن . . ماذا تنتظر . . ؟

بيدرو : خذ هذا . .

لويس : (يأخذه) شكرا . .

بيدرو : دولف أتريد حلوى . .

دولف : لا شكرا ها هو وقد بدأ يغنى . .

بيدرو : نعم . . من الواضح أنها تعجبه . . هذه الأغنية . .

دولف : الاستماع اليه يجعلنى عصبيا . .

بيدرو : لماذا . . ؟

دولف : لا أدرى . . لا تعجبنى هذه الأغنية . .

بيدرو : كم هو مناسب هذا المكان . . هه . . ؟ حول النار . . انه يذكرنـــى بقريتى . . كانت الأسرة كلها تتجمع حول النار فى مثل هذه الساعات . .

دولف : انا أيضا قروى . . لكنى عشت حياتى كلها فى العاصمة . .

بيدرو : تركت الضيعة عندما بلغت الثامنة عشرة . . ولم أعد بعد ذلك أبدا . . . . لدى الآن تسعة وعشرون عاما . .

دولف : ما الذى كنت تفعله قبل ذلك . . ؟

بيدرو : كنت أعمل فى احدى الورش . . وأنت . . ؟

دولف : أعمال تجارية . . اسمع . . ألا يشعر هذا الرجل بالبرد . . ؟

بيدرو : اسكت . . سيسمعك وهو حاد المزاج للغاية . .

دولف : أعرف ذلك . . لكن الأمر لا يهمنى . . لماذا لا يجلس بجانب النـــا انه من ذلك النوع من الناس الذى لا يعجبوننى . . يعاطنا أسوأ معاملـة يا اله من متوحش . . لابد أنه يظن نفسه شيئا مهما . . مع أنه لا يملـــك

سوى شريطة العريف الوحيد ه . . أنه واحد من هؤلاء المتقدمين فـــــى
السن الذين يظنون أنفسهم جنرالات . .

بيد رو : ألا تصمت . . ؟

(لحظة سكون)

د ولف : ثلاثة أيام فقط قضيناها هنا . . وها هى ذى تبدو كما لوكانت الأبدية . .

بيد رو : أظن أننا اذ بدأنا هكذا بعد خمسة أيام فقط من تعارفنا . . فما أسوأ مـــا
ستكون عليه الحال بعد ذلك . .

د ولف : ها نحن قد بدأنا . . فما الذى بدأناه . . ؟

بيد رو : بدأنا بالا يحتمل أحدنا الآخر . .

د ولف : ياه . .

بيد رو : الحقيقه أن الانتظار . . والانتظار فقط . . ليس شيئا لطيفا أبدا . .

د ولف : لا . . ليس شيئا لطيفا أبدا . . خاصة لأننا نعرف ما الذى ننتظره . . اذا
لم يكن هناك من يحول دون وقوعه . .

بيد رو : ما الذى تريد أن تقوله . . ؟

د ولف : لا شىء . .

بيد رو : حسن . . أفضل شىء نفعله هو ألا نجعل حياتنا مريرة . .

د ولف : لقد فكرت فى أنه من المحتمل ألا يقع الهجوم . .

بيد رو : هذا ممكن ولكن بالنسبة لى . . فاننى أفضل أن يحدث العكس . .

د ولف : آه . . اتفضل الـ . . ؟

بيد رو : نعم . . مالا يعجبنى هو ألا يحدث شىء . . فمنذ ثلاثة أشهر وأنا لم أطلـــق
عيارا واحدا . . وهذا لا يناسبنى . .

د ولف : والآن ستظهر بزى الوطنى . .

بيد رو : لا . . لست وطنيا . . الأمر يتعلق بـ . . حسن . . انها قصة يطول شرحهـــا

د ولف : لماذا زجوا بك فى هذه الفصيلة . . ؟ كل واحد منا يعرف أنه موجود هنـــا
لسبب ما . . هذه هى القضية . . أظن أنهم يسمونها فصيلة العقاب . . . .
موقع خطير . . و . . احتمالات النجاه قليلة جدا . . حسن . . لماذا زجوا

بك فيها . . ؟ لم يحدث ذلك لأنك رجل فاضل . .

بيدرو : لا . . طبعا . . لقد أسأت معاملة بعض الأسرى . .

دولف : ماذا فعلت بهم . . ؟ أكنت تسلخ جلودهم . . ؟ أم أنك كنت تقتلع عيونهم بدقه ومهارة . . ؟

بيدرو : لا شيء من هذا . . أتركني في سلام . .

دولف : انك تكره هؤلاء الناس اليس كذلك . . ؟ الأعداء . . الأعداء الغامضون أرواح مجهوله . . مجرده وقاسية . . هل تكرههم . . ؟

بيدرو : من كل قلبي . . .

دولف : لابد أن لديك أسبابا خاصة . .

بيدرو : (بجهد) نعم . . أسباب خاصة جدا . . انها تخصني وحدي . . . . انه لبرد قارس في الخارج اليس كذلك يا عريف . . ؟

العريف : هه . . أنت . . لقد نمت طويلا . . (يتقلب روبرت بهدوء) هـــل تسمعني . . ؟ انهض . .

روبرت : ماذا هناك . . ؟

العريف : لقد نمت طويلا . . هل ظننت أنك في أجازة . . ؟

روبرت : لا . . لم يكن لدي شيء أفعله . .

العريف : كان عليك أن تظل منتبها ومستعدا . . أبيدولك هذا شيئا قليلا . . ؟ خذ رشاشك . . انه قذر نظفه . .

روبرت : أوه . .

العريف : وهذا . . ما الذي حدث له . . ؟ ألا يزال مريضا . . ؟

لويس : رأسي . . لا يزال يؤلمني كثيرا . . كما لو كان لدي شيء ما هنا . . انه ألم شديد . .

العريف : لا تقلق لهذا . . سوف تكون على ما يرام أثناء الحراسه . . انها وردية

لويس : وردية . . ؟

العريف : نعم .. وردبتا .. هل يدهش ذلك السيد الصغير .. عليك أن تهتم أكثر من ذلك بالوقت .. آمل ألا يتكرر هذا مرة أخرى .. والا ستفاجأ بشيء لا يعجبك .. أنت ترتدى يا صغيرى زيا عسكريا .. واذا لم تكن قد اكتشفت ذلك من قبل فانك ستتعب كثيرا معى .. أيها الأحمق .. لا يمكنك أن تترك البندقية تقع هكذا .. هذا مالا يجب أن يحدث أبدا ..

بيدرو : أيها العريف .. أستطيع أن أقول لك أن لويس مريض هذا .. سأقوم أنا بورديته ..

العريف : اسكت أنت ..

بيدرو : الحقيقة أن ..

العريف : اسكت ولا تتدخل مرة أخرى فيما لا يعنيك .. أما أنت فاذهب الآن .. انى لا أسمح لأى جندى أن يمرض هكذا .. هذه هى ساعة تغيير الوردية .. وهى شيء محترم .. هذا الترباس ليس نظيفا .. فى امكانك أن تنظفه .. بطريقة أفضل ألا تظن هذا ..؟ أحضر البرميل يا بيدرو

دوان : لا أظن يا سيدى العريف أن قليلا من الشراب سوف يضرنا .. قليل فقط ... ففى هذا البرد ..

العريف : (يشرب نخبه الذى انتهى من صبه) القليل الذى نشربه ليس الا لأن الجو بارد لابد أن يكون المرء حريصا مع الشراب .. ليس من حق الجنود أن يشربوا .. لقد رأيت بعض الجنود الممتازين يفقدون احترامهم لزيهم العسكرى بسبب الشراب .. هل كنت جنديا طول حياتك ..؟

العريف : نعم ..

بيدرو : كم من الوقت مضى منذ أن ارتديت الزى العسكرى

العريف : تسعة وثلاثون عاما .. ولقد التحقت بالفرقه عندما بلغت التاسعة عشر ، لكننى كنت جنديا منذ الطفولة .. تعجبنى هذه المهنة ..

بيدرو : (يضحك) انك يا عريف من الرجال الذين لم يلبسوا ربا طعنق أبدا فى حياتهم.

العريف : هذه هى حلتى الحقيقية .. وحلتكم أنتم أيضا .. والى الأبد .. الحلة التى ستموتون بها .. هذه هى حلة الرجال .. قمصان خشنة .. وثياب تشعر المرء بالبرد فى الشتاء وبالحر فى الصيف .. أحزمة الجند .. والبندقية على الكتف

وما عدا ذلك عار على الرجال . . لكن ارتداء الثياب ليس كافيا . . ليس على المرء أن يستحقها . . وهذا ما سأحققه معكم . . سأجعلكم تصلون الى مرتبة الجند لكى تكونوا قادرين على أن تموتوا كالرجال . . الا الذى ليس الا رجلا يعرف كيف يموت . . وسوف تتعلمون ذلك منى . . انه الشىء الوحيد الباقى لكم . . . . أن تموتوا كرجال . . وهذا ما نقوم بتعليمه فى الجيش . .

بيدرو : سمعت يا سيدى العريف أن ما يتعلمه المرء فى الجيش هو كيف يحارب . . وكيف ينتصر بالرغم من كل شىء . .

العريف : لكى نحارب وننتصر . . لابد لنا من أن نتنازل عن هذه الحياه الناعمة . . وأنتم لم تتنازلوا عنها بعد . . أليس كذلك . . ؟ لا يزال لديكم بصيص من الأمل . . اذا استسلمتم جنودا بعد . . وأنا أعرف ذلك . . ؟ لا يزل بينكم عدد من الذين لا يريدون سوى أن يعيشوا دون أن يخضعوا لأى نظام . . حسن . . سوف يكون عليكم أن تقبلوا نظام العريف جوبان . . أنا فى حاجة اليه هو فصيلة على طريق الموت . . وسوف أحصل عليها . . سأكونها منكم . . فالقاده كانوا يعرفون ماذا يفعلون عندما وضعوا هذه الفصيلة تحت قيادتى . . وسوف أذهب معكم الى النهاية سأموت معكم . . لكنكم ستصلون الى الموت نظيفين . . وقد تم تفقدكم . . لاتأكد من مدى عسكريتكم . . وآخر ما ستسمعونه فوق هذه الأرض هو صوتى وأنى ألقى عليكم بالاوامر . . سيكون عليكم أن تتحملونى حتى النهاية . . واذا كان هذا يضايقكم فلتموتوا كمدا . .

دولف : يا عريف . .

العريف : ماذا . . ؟

دولف : اننى أعرف أى نوع من الرجال أنت . . انك من هؤلاء الذين يعتقدون أن الحرب شىء جميل . . أليس كذلك . . ؟

العريف : اذا لم تكن الحرب تعجبك . . فحاول أن تذهب من هنا ، وسترى ماالـــذى سيحدث عندئذ . .

روبرت : لا . . الأمر . . لقد آلمنى أصبعى عندما كنت أركب الترباس . .

العريف : كم يبدو عليك أنك أستاذ . . أظن أن لديك نظريات حول هذا الموضوع . . .

وحول كل شيء كذلك .. اشرح لنا نظرياتك الرقيقة .. فلقد حان الوقت لكي نسمع شيئا مسليا .. هيا .. تكلم ..

روبرت : اصغ الي يا سيدي العريف .. ليست لدي أي رغبة في الحديث عن أي شيء هل تسمعني ..

العريف : (مقاطعا) هه .. هه .. عذارا .. انني لا أتسامح مع هذه اللهجة يا أستاذ ..

روبرت : معذرة .. الحقيقة أنني .. أنني عصبي ..

العريف : هذا حق .. فالاستاذ عصبي للغاية .. وبالاضافة الى ذلك فهو انسان تعس الى أبعد حد .. أعتقد أن الوقت قد حان لكي يبدأ كل منا في التعرف الى الآخر ..

بانكو : أمرك أيها العريف ..

العريف : اجلس ..

أندريس : كنت أريد أن أقول لك أيها العريف أنني وجدت لويس في حالة سيئة .. لا تسمح له بالقيام بالحراسة .. أخشى ألا يكون على ما يرام ..

العريف : دعك من هذا .. لقد فحصته أنا من قبل .. واتضح لي أنه ليس مريضا .. لقد وصلت في اللحظة المناسبة لكي تسمع حكاية لطيفة .. كنا نتحدث عن الدكتور روبرت ..

روبرت : دعني في سلام من فضلك ..

العريف : لقد أدركت منذ اللحظة الأولى أن علاقتي بك لن تكون طيبة .. اننا لا ننتمي الى نفس الطراز من الرجال .. وقد كرهتك قبل أن أعرفك .. كرهتك عندما أحضروا الى الطف الخاص بك .. ومن الطريف حقا أنه ما من أحد منكم كان يعرف الآخر قبل ذلك .. لكنني كنت أعرفكم جميعا .. أما أنتم فلم يكن بينكم من يستطيع أن يتصور أنني موجود على ظهر الأرض .. اليس هذا صحيحا ..؟ ومع ذلك فانه ما من شيء الا بيدولكم أكثر واقعية مني الآن ..

بانكو : ماذا .. هل أعطوك الملفات الخاصة بنا ..؟

العريف : نعم .. تواريخ حياتكم الظريفة .. السيد روبرت القادم من فرقة المشاه رقم/ ١٥ التي كانت تباشر مهماتها جنوبي البحيرة الكبيرة .. اليس هذا صحيحا ..؟

روبرت : (موافقا) نعم .. قدمت من هناك .. كان جحيما من الرشاشات .. انه شيء .. شيء فظيع ..

العريف : لا تقلق .. فهذا أيضا جحيم آخر .. الجندى دولف لا غير .. فرقة المدفعية المضادة للدبابات .. المرابضة فى الشرق .. هل تذكر ذلك .. ؟

دولف : لم أنس ..

العريف : بانكو .. جندى ممتاز .. قادم من معسكر التدريب الى فصيلة العقاب ... هل هو أنت .. ؟

أندريس : نعم .. أنا ..

العريف : الجندى .. بيدرو .. قاتل جيدا فى المعركة الاخيرة .. كان لديك كثير من الأسرى .. أليس كذلك .. ؟

بيدرو : نعم ..

العريف : أنت يا بيدرو جندى فعلا .. وأنا أهنئك على ذلك .. اذا نجونا من هنا .. فسوف يسعدنى أن أراك مرة أخرى ..

بيدرو : شكرا ..

العريف : اذا كنتم تريدون أن تعرفوا .. اننى لست هنا الا لكى أعاقبكم .. أنا لست سوى واحد من المعاقبين .. لست قديسا .. لو كنت كذلك لما تواجدت معكم هنا ..

بيدرو : قالوا لى انك .. كنت قد وصلت الى رتبة أعلى فى الجيش .. أريد أن أقول انهم قد جردوك من رتبتك .. كنت جاويشا .. اليس كذلك ..

العريف : من الذى قال لك هذا .. ؟ ما الذى تعرفه أنت عنى .. هيا تكلم ..

بيدرو : شيء قليل ..

العريف : آمل ألا يخيبنى .. تكلم ..

بيدرو : قالوا لى أن ملفك يحتوى على ثلاثة نقط سوداء ..

بانكو : ثلاثة نقط سوداء .. ما معنى هذا .. ؟

بيدرو : الأمر واضح .. معناه أنه قد قتل ثلاثة رجال .. هل هذا صحيح أيها العريف؟ عندما كنت جاويشا .. مات اثنان منهم أثناء العمليات الحربية .. والثالث أثناء

فترة التدريب . . أليس هذا صحيحا . . ؟

العريف : نعم . . قتلت جبانين . . الأول لأنه حاول الفرار . . حدث ذلك فى الحرب الماضية أما فى هذه فقد تورت الحكاية . . لقد رفض أن يغرز من الخندق . .

بيدرو : والثالث . . ؟

العريف : ما يتعلق بالثالث . . هذه مجرد حادثه . .

بيدرو : حادثة . . ؟

العريف : نعم . .

بيدرو : أى نوع من الحوادث . . ؟

العريف : أثناء التدريب . . كنت أشرح ضرب المواجهة والالتحام مع استخدام السلاح الابيض . . كان هو المخطىء . . كان غبيا . . أصيب بنوبة عصبية . . ولم يكن يعرف كيف يأخذ وضع الاستعداد . .

بيدرو : هل قتلته . . ؟ هل مات هناك بالذات . . ؟

العريف : لم أكن أعى ما أفعل . . كان الولد يرتعش وقد شحب لونه . . وهذا ما استثارنى فطرحته أرضا بضربة واحده . . ولا أعرف ما الذى حدث لى بعد ذلك . . . كنت مصابا بنوبة . . مزقته اربا بالسونكى . . كان غبيا . . غلاما شاحب الوجه والآن وأنا أتذكر ذلك يبدو لى أنه كان لديه نظرة حزينة . .

(الظـــلام)

مسرحية : فصيلة على طريق الموت

اللوحه الثانية

يعود الضوء شيئا فشيئا .. الوقت صباح ..

++++++

روبرت : لا تشغل بالك .. ليس عندك شيء .. انه في الغالب بردا أصابك .. هبطت درجة حرارتك .. هذه علامة طيبة ..

بيدرو : اتركه الآن .. لنرى .. ما اذا كان في وسعه أن ينام ..

روبرت : هل سمعته وهو ينازع الليلة ..؟

بيدرو : نعم .. ياله من مسكين .. ما أغرب الأشياء التي كان يقولها .. كم أفزعني شكله عندما ذهبت لأتسلم منه الحراسة .. كان واقفا على الأرض بلا وعي ..

بانكو : هذا العريف متوحش .. لماذا أرغمه على القيام بالحراسة ما دام مريضا .... وأنتم .. لماذا تركتموه يذهب ..؟

بيدرو : وأنت .. لماذا جئت مع أنك رأيت أنه ليس قادرا على الوقوف ..؟ كان عليك أن تحضره معك ..

بانكو : واترك نقطة الحراسة شاغرة .. كان في وسع هذا العريف أن يقتلني اذا فعلت انه مجنون .. وهو لا يعرف ساوكا يتبعه غير الأوامر العسكرية .. اذهب أنت وحدثه عن واجب الرحمة بالآخرين ..

روبرت : بانكو على حق .. أخلاقياته جميعا تتركز في لوائح الجيش .. كما أنه عدواني أيضا ومتجرح .. بالأمس حاول أن يسخر مني .. وذلك بسرد مالا يعني أحدا ما الذي لديه اكي يقوله عنا ..؟ ألم تدركوا ذلك ..؟ كان يبدو أنه يهددنا بما يعرفه عن كل منا ..

بيدرو : ماذا تقول ..؟

لويس : أنا لا يهمني أن أقول السبب الذي الحقوني من أجله بهذه الفصيلة أن أكون لقد رفضت أن أكون منفذا لحكم الاعدام .. وهذا كل ما هناك .. انني لا أصلح لعملية القتل .. وهو الشيء الذي يسمونه امتناعا عن اطاعة الاوامر .. الامر

يتساوى عندى . . واذا وضعت فى نفس الموقف فسوف أرفض من جديد . .

بيدرو : حسن . . أسكت . . لا يناسبك أن تتكلم الآن . . ستتفع درجة حرارتك

لويس : كنت أريد أن أقول . .

بيدرو : لقد فهمنا . . اسكت . .

بانكو : اذا فكرت بالأمر . . فسنكتشف أن ما حدث لنا لسبب أو لآخر . . أمر فظيع

روبرتو : نعم . .

بانكو : هذه مصيدة فئران . . وليس لدينا أمل فى النجاة . .

روبرتو : الحقيقة . . أننا فصيلة من المحكوم عليهما بالاعدام . .

بانكو : لا . . بل أسوأ من ذلك . . فصيلة من المعاقبين بانتظار الموت . . انهم يقتلون المحكوم عليهم بالاعدام . . لكننا نعيش . .

بيدرو : ألفت نظركم الى أن هناك فصائل كثيرة مثل هذه على طول الجبهة . . . . فلا تظنوا أننا فى حالة خاصة . . ما يحدث لنا لا أهمية له . . هذا ما يلاقون عليه فصيلة الأمن . . عريف وخمسة جنود كغيرهم . .

بانكو : اننا على بعد خمسة كيلو مترات من قواتنا المتقدمة . . ونحن هنا فى هذه الغابة مفردنا . . انه يبدو لى عقابا فظيعا . . ليست لدينا مهمة أخرى غير تفجير حقل للألغام ، وبعدها نموت لكى ينتبه الأولاد الشجعان فى الخط الأول فيستعدوا للدفاع . . لكن فيما سيهمنا هذا الدفاع . . . ؟ اننا سنكون فى عداد الموتى . .

بيدرو : يكفى هذا . .

بانكو : اذا كانت هذه هى الحقيقة يا بيدرو . . الحقيقة بعينها . . فما الذى تريدنى أن أفعله . . ؟ أن أغنى . . ؟ أنا . . أنا خائف . . ضع فى اعتبارك أن . . أننى لم أدخل اشتباكا فعليا بعد . . وستكون هذه المرة الأولى والاخيرة . . لا أستطيع أن أتخيل شكل المعركة . . و . . انه لأمر فظيع . .

بيدرو : ليست المعركة شيئا . . لقد مررت فعلا بأسوأ ما فى الأمر . .

بانكو : وما هو . . أسوأ ما فى الأمر . . ؟

بيدرو : المعسكر . . التدريب . . ست أو سبع ساعات من المشى تحت الشمس . . . . .

عندما لا يشعر الجاويش بالشفقة عليك .. واحد .. اثنين .. واحد اثنين .. وكل ما تطلبه هو أن ترقد ووجهك الى أعلى كأنك حيوان .. واحد .. اثنان .. شمال .. يمين ..

بانكو : (ببطء) أسوأشيء بالنسبة الى هو هذا الانتظار الطويل ..

بيدرو : أربعة أيام ليست انتظارا طويلا .. وها أنت لست قادرا على تحمل ذلك .. تصور أن هذا الوضع يمكن أن يستمر أياما وأياما .. يبدو لى أن علينا أن ندخر أنفسنا .. وأن نحتفظ بروحنا المعنوية مرتفعه .. أما الآن فسنرى ..

بانكو : الم يقولوا أن الهجوم سيء مؤكد ..؟ لقد تعودت على فكرة الموت .. وهو لم يعد يهمنى .. لكن الوضع .. هنا يبدو كأنه ليست هناك حرب .. انه الصمت .. نحن نعرف أن أمامنا خلف الاشجار يوجد العدو .. وأنه على استعداد لأن ينقض علينا .. من يدرى ..؟ ربما يكون قد عثر على مكاننا لكنه يتغاضى عنا مؤقتا .. لقد وقعنا فى المصيدة .. وليس هناك سوى الصمت .. وقد يدوم هذا الصمت شهورا وشهورا فمن الذى يستطيع أن يتحمله ..؟

روبرت : ليس أسوأ ما فى الأمر أن يموت الانسان أثناء المعركة على العكس ..... ان ما يخيفنى الآن هو أن أنجو .. وأن أصبح أسيرا .. لأنه ليس فى استطاعتى أن أتخيل الطريقة التى سيقتلوننى بها ..

بانكو : أفهم ما تريد أن تقوله ..

بيدرو : الى اللقاء ..

بانكو : الى اللقاء .. لنرى ماذا يفعل العريف ..؟

روبرت : انه يتشمس طويلا فى الغابة .. يراقب .. أو لعله ينفذ حقل الالغام .. ليس فى استطاعته أن يمكث هادئا ..

بانكو : عندما تحدث العريف عنا ليلة أمس .. لاحظت أنك تتشدد الشحوب لم يسعدنى الأمر كثيرا أنا أيضا ذلك .. ان الموضوع لا يهم أحدا ....

ليس كذلك ..؟ ما فعله الواحد منا ..

روبرت : لا يهم أحدا ..

بانكو : أنا أفضل ألا أقحم نفسى فى حياة الآخرين على ألا يقحم أحد نفسه فى حياتى ..

روبرت : وأنا أيضا ..

بانكو : فى استطاعة المرء أن يقص على صديق له كل شىء .. حتى أسراره لكنه ينبغى أن يكون صديقا ..

روبرت : طبعا ..

بانكو : يبدو لى أنه من الصعب اكتساب الأصدقاء أثناء الحرب .. ويقول الآخرين عنك أنك ثقيل الظل وأنك تتخيل نفسك أفضل منهم ... لكننى لا أتفق معهم .. هل كنت فعلا استاذا بالجامعة ..

روبرت : نعم ..

بانكو : أستاذا أستاذ ماذا ..؟

روبرت : استاذ الفلسفة .. ما الذى يضحكك ..؟

بانكو : هذا .. هذا هو ما يضحكنى .. استاذ الفلسفة .. والآن فانك مثلى فى هذه الحفرة المشتركة التى تضم الجميع ..

روبرت : نعم .. الأمر مضحك فعلا ..

بانكو : لم تكن الدراسة تعجبنى .. انى لا أصلح لأن أجلس فى قاعات الدراسة ولا لأن أرد على أسئلة الاساتذه .. ظللت هكذا حتى ضجر أبواى وعندئذ تركت الدراسة وسافرت ..

روبرت : الى أين ..؟

بانكو : كونت أسرة .. وكنت سعيد الحال .. ولكننى لم أكن لا ستطيع أن أتحمل المسئولية الملقاه على عاتق زوجتى .. كما أننى أميل الى المشاغبه .. بطبيعتى فتركت زوجتى .. للقتها وبقيت وحيدا .. حكاية سوقية .. اليس كذلك .. الشىء الوحيد الذى يحزننى ويضحكنى فى نفس الوقت أن أكون أنا كما عرفتنى وأنت بشهادة الدكتوراه فى هذا البيت الفظيع .. مضحك جدا اليس كذلك ..؟

روبرت : ربما .. ربما لم يكن الأمر يستحق .. كنت أدرى انى أعول أمى وأحصل على

النفقات اللازمة لدراسة أخي .. كنت أريد أن أرى المستقبل واضحا .. كنت أريد أن أسب مالا بطريقة شريفة وبسيطة كما قلت أنت.....
كانوا قد ضحوا من أجلي .. وكان علي ألا أخيب أمل أبي أو حنان وثقة أمي ..

بانكو : ماذا كان يعمل أبوك ..؟

روبرت : كان موظفا في بنك .. كان يتمنى لي مستقبلا كريما ولامعا .. لكن المسكين لم يعش ليرى ذلك .. مات قبل أن أتقاضى راتبي الأول من الجامعة ..

بانكو : لكن .. ألم تكن ترى أنك كنت تعمل بلا فائدة ..؟ ألم تكن تعرف أن شيئا كهذا كان لابد أن يحدث ..؟ كان الجو مشبعا برائحة هذه الحرب العالمية الثالثة في القرن العشرين .. وربما الأخيرة .. كل هذه الكتب التي قرأتها .. ولم تدرك أهم شيء ..

روبرت : لا .. لم أكن أدرك ذلك .. كنت مقتنعا في أعماقي بأن العالم قد نظم بشكل قوي وأن شيئا لن يحدث ..

بانكو : وأنا لم أكن أشعر بهذه القوة في نظام العالم .. كان يبدو لي أننا نعيش في عالم يمكن أن يتلاشى في أية لحظة .. ولم تكن هناك فائدة من العمل .. وإن هذا يناسبني كثيرا ..

روبرت : هل كنت تدرك كل شيء يا بانكو ..؟

بانكو : يخيل الي أنني اذا فكرت في الأمر طويلا فانني أشعر بأن هناك ما يمر حياتي ... ماذا بك يا دولف ..؟

دولف : لقد مللت ..

بانكو : لعله لفت نظر لطيف من الحريف .. أليس كذلك ..؟

دولف : ضاع من وردية حراستي هذه الليلة ..

بانكو : لماذا ... ؟

دولف : قال انه قد رآني جالسا في نقطة الحراسة ..

بانكو : ألم يكن هذا صحيحا ..؟

مسرحيـــــــــة

فصيلة على طريق الصوت

اللوحة الثالثـــــــة

يبدأ الفصل في الجزوغ .....

.....

العريف : (يهز اويس) انهض .. كفاك تمارضا ..

روبرت : كيف حالك ..

اويس : بيدو أنني .. تحسنت .. وتحت أمرك أيها العريف ..

العريف : انضم الى الخدمة .. اننا نسير على نفس النظام الذى كنا نتبعه قبل مرضك ..

بيدرو : يا اه من يوم .. بيدو لى أن الثلج سينهمر ..

بانكو : البرد شديد فى الصباح .. وهذا ما يضرنى كثيرا فى مثل هذه الساعات .. بيدو لى أننى مريض .. وأنت كيف حالك ..

اويس : أننى على ما يرام .. أشعر ببعض الضعف .. لكننى على ما يرام ..

بيدرو : اعلن هنا .. ما الذى جرى لهذا الرجل ..؟

دولف : لعله جن ..

بانكو : أيها العريف ..

العريف : ماذا هناك ..؟

بانكو : على أن أقول لك أيها العريف ان هذا الوضع بيدو لى غير محتمل .. لا أعرف ما السبب فى ضرورة استيقاظنا فى هذه الساعة المبكرة .. ليس هناك سبب لا رغامنا على أننى لست متفقا مع هذا النظام غير المعقول . وأنا لست مستعدا لكى أخضع لنزواتك .. هل تفهم ذلك ..؟ لقد طلت ..

العريف : حسن .. اصمت الآن ..

دواف : وماذا فى ذلك . . ؟ انه يتجسس علينا . . يراقب كل حركاتنا . . لا يمكننا أن نعيش هكذا . . لقد طلبت . . ولقد تولدت عندى الآن وأنا أراه يتعمد رغبة فى اطلاق النار عليه . .

بانكو : لا أعتقد أن الأمر يستحق كل هذا . .

دواف : بلى . . اطلاق النار عليه والتخلص منه . . عندئذ سنكون قد ارتحنا . .

بانكو : ما الذى تقوله . . ؟ هل جننت . . ؟

دواف : لا . . لست مجنونا . . لقد فكرت فى الأمر . . ولم يعد يهمنى لقد فعلت أشياء أسوأ . . أريد أن أعيش فى هدوء . . أريد أن أعيش فى هدوء ان هذه هى رغبتى الأخيرة . .

الحريف : ماذا جرى لكم . . ؟ فيم كنتم تتحدثون . . ؟

بانكو : كان دواف يقص علينا حكاية مسلية . . لكنها لم تضحكنى كثيرا . . وكيف بدت لك أنت يا روبرت . .

روبرت : لم تضحكنى أنا أيضا كثيرا . .

. . . . . .

اظلام

بانكو : لا .. لن أصمت .. لقد بأت في الظلام وسأتكلم انني أشعر في هذه الساعة بالبرد والنعاس .. لماذا أيقظتنا لأنك بشريتك القذرة تريد أن تتكلم فينا .. وأنا متأكد الآخرين يفكرون بنفس الطريقة .. اليس كذلك .. ؟

العريف : اسكت يا أحمق .. اسكت ..

بانكو : اتركني .. لقد طلت ..

(يوجه اليه العريف لكمة في المعده) ..

بيدرو : أيها العريف .. تفي ..

العريف : أعطني القهوة ..

دولف : ها أنتم ترون .. انه متوحش ..

بيدرو : أحضر قليلا من الماء يا لويس .. لقد ضربه بعنف .. ستكون معجزة اذا لم يكن قد حطم أحد ضلوعه ..

بانكو : لقد ضربني .. ضربة قاتله .. ولم يكن بينكم من يجرؤ على منعه ..

بيدرو : حاول أن تنهض ..

بانكو : سوف يدفع ثمن ذلك غاليا .. هذه المرة .. لن يكون من الضرورى أن أثار حتى أقتل رجلا مرة أخرى ..

بيدرو : مرة أخرى ..

بانكو : انني هنا لأنني قتلت جاويشا .. الم تكونوا تعرفون ذلك .. ؟ اذا قتلت هذا الرجل .. فلن تكون هذه هي أول مرة الطخ فيها يدى بالدماء ..

دولف : وأين قتلت هذا الجاويش .. ؟

بانكو : في معسكر التدريب .. استفزني ذلك الجاويش الأحمق حتى فقدت شعورى .. فطعنته دون أن أدرى .. لم أكن أعرف ماذا أفعل .. انني لا أعتدى على أحد .. لكنني أعرف كيف أدافع عن نفسي ..

لويس : ماذا هناك .. ؟

بانكو : (بصوت مختنق) هذا دم ..

بيدرو : ربما .. قد يكون نزيفا بلا أهمية .. أغلب الظن أنه ..

لويس : نعم .. ولا تقلق .. الدماء فاضحة .. كثيرا ما يكون من الأفضل أن ننزف ... اذا بقى المرض داخلك .. فان الموقف سيكون أسوأ ..

بانكو : أتركونى .. لا تكلمونى عن هذا الموضوع .. من الأفضل أن .. أن لا نتحدث .. ما أهمية ذلك ..؟ اذا كان علينا أن نموت .. فان الأمر يتساوى بالنسبة لى .. أتذكر الآن الزمن الماضى .. ولا أعرف لماذا ..؟ لم يكن يجب أن أزج بنفسى فى المشاكل .. فما الذى حدث لى ..؟ أرانى دائما وقد أحطت بى أسوأ المشاكل .. قتلت داويشا .. وها أنا ذا سأفعلها مرة أخرى ..

.....

اظلام

مسرحية (فصيلة على طريق الموت)

اللوحه الرابعة

فى الغابة

. . . . . .

روبرت : لا شيء يرى .. ظلام .. يبدو أن الغابة قد تمتلئ بالحركة من لحظة الى أخرى .. الصمت .. طاقات نارية وصراخ .. هذا شيء فظيع .... هذه الانظارة لم تعد تناسبنى .. هل هى خطوات ..؟ لعله دولف يأتى ليتسلم الحراسة فقد آن الأوان .. (بصوت) من هناك ..؟ من هناك؟ لا شيء .. لا أحد .. لعله الريح .. دولف لا يأتى .. ترى ماذا حدث؟ ربما فاجأوه فى البيت .. أنا لم أسمع شيئا .. لكن هناك احتمال .. ... هل يكون من الممكن أن أعد نفسى فى هذه الساعة بمفردى وقد عهد الى أن أحرسه .. اننى خائف ..

اماذا لا يأتى دولف ..؟ لماذا لا يأتى ..؟ لقد مضت ساعتان وأكثر واحد .. اثنين .. واحد .. اثنين .. فصيلة على طريق الموت .. واحد .. اثنين .. كنا هكذا حتى قبل أن تبدأ الحرب .. جيل بأكمله حكم عليه بأن يذهب الى المذبحه .. كنا نذكر .. ونعاهد من أجل حياة أفضل لكننا كنا جزءا من فصيلة هائلة على طريق الموت .. واحد .. اثنين .... أماه .. ألا تسمعيننى .. ؟ أماه .. أنا خائف ... وحيد ... اننى فى غابة بعيدة جدا .. ونحن ستة يا أمى .. اننا بمفردنا .. بمفردنا .. بمفردنا ..

. . . . . .

اظلام

مسرحية (فصيلة على طريق الموت)

اللوحة الخامسة

دولف : ما الذى جرى للدكتور . . ؟

بيدرو : لا أعرف . . الحقيقة أن . . هذه الليلة . . تجعل المرء يفكر أكثر من المعتاد . . كثيرا ما حدث لى ذلك . . ليلة تجعلنى حزينا . . انها تحمل الى كثيرا من الذكريات . . و . .

بانكو : انك تفكر فى اسرتك . . اليس كذلك . . ؟

بيدرو : كنت أفكر فى زوجتى . .

بانكو : وأين هى الآن . . ؟

بيدرو : فى القبر . . فى العاصمة . . كنت أعمل خراط . . كانوا يدفعون لى جيدا وعندما بدأت الحرب دخل هؤلاء الوحوش الى المنطقة . . وارتكبوا هناك كثيرا من الأعمال الفظيعة . . كنت أنا عندئذ فى مهمة أجرب بعض الآلات التى كان مصنعنا سيشتريها . . وحين تمكنت من العوده فهمت ما حدث . . وجدت زوجتى قد ماتت . . لقد قتلوها . . دخلت الحرب لكى أنتقم لها . .

دولف : ماذا فعلت بهؤلاء الأسرى . . ؟

بيدرو : لا أعرف . . كانوا يصرخون . . وكنت أنا أضحك فى جنون . . كان وجه زوجتى يظهر أمامى وقد ارتسمت عليه علامات الرعب . . وكنت عندئذ أبدأ مع أسير آخر . . كان هناك أكثر من مائة أسير فى حوزتى داخل ذلك المنبر . . وكان هذا يهدىء من روعى . . وأنا الآن فى حالة أفضل . . أفضل بكثير . .

بانكو : أيها السادة . . هذه الليله . . انه عيد الميلاد . .

بيدرو : (يرفع رأسه) ماذا ستفعل . . ؟

بانكو : سنرقص ونغنى . . وأشياء أخرى حتى يطلع الفجر . . اليس كذلك . .

بيدرو : معك حق . . نستطيع أن نطلب اذنا من العريف ونحتفل بعيد الميلاد . . . ستكون ليلة من أحسن ما يكون . .

دولف : نطلب منه اذنا لماذا لن يوافق على الشراب . . ؟

سيقول ان الشراب هو عدو النظام .. وكل هذه الاشياء .. اذا كنت يا بانكو تريد أن تشرب .. فاشرب .. وسأشرب أنا معك .. ومن كان خائفا .. فليكتف بالماء .. هيا ..

بيدرو : لحظة .. انني على استعداد لأن أشرب .. لكن علينا أن نفكر قبل ذلك فيما سنقوله للعريف ..

بانكو : في استطاعتنا أن نقول للعريف ان .... اننا كنا عطشى .. خذ .... ما أعلى مذاقه .. هه ..؟

دولف : اذيذ للغاية ..

بيدرو : حسن .. اذا كنت سأشرب معكم .. فذلك لأنني لا أريد أن أتركك وحدكم في مواجهة العريف .. ليكن ذلك واضحا .. هات ..

بانكو : هذا هو .. هه .. أنت .. روبرت .. ألا تريد ان تشرب معنا ..؟

روبرت : حسن ..

بانكو : اظن أنه من واجبنا أن نحتفل هذا الشراب طابع الاحتفال .. فليحفظنا الله من كل شر ..

الجميع : آمين ..

بانكو : هيا .. فاشرب .. هيا يا بيدرو .. ألا تستحق هذه التسلية البسيطة ؟

بيدرو : ليكن سأشرب .. لكن .. ما الذي كان يضحك ..؟

دولف : لا شيء .. ذلك أنني اكتشفت فجأه .. أننا لسنا في حالة سيئة للغاية هنا .. ولهذا عليك أن تصب لنا كأسا أخرى ..

بانكو : انه زميل طيب .. هه ..؟ زميل .. كما ينبغي أن يكون ..

بيدرو : انه لا يبدو لي رفيقا طيبا ..

بانكو : لماذا ..؟

دولف : انه على.هق .. كيف يمكنني أن أكون رفيقا طيبا ..

بيدرو : لم يكن عليك أن تحكي لي ذلك يومها .. كنت تبدو لي لطيفا .. قبل ذلك ..

دولف : ان ما يقوله بيدرو يعنيني .. يعني ماضيّ .. اذا كنتم تريدون أن تعرفوه .. فأنا ..

بانكو : مانياك لا يهمني اطلاقا .. اتركنا في سلام ..

دولف : استزميلا طيبا .. ولا يهمني ذلك .. تركت الوحده بدون خبز .. ولم يتمرك في ساكن .. أعطيت اذنا بخروج الدقيق ليباع في السوق السوداء ..

بيدرو : باع خبز رفاقه ..؟؟

دولف : لا .. لا .. لحظة من فضلك ..

بيدرو : خذا .. اشرب .. انك تنتمي الى تلك السلالة التي تتلاعب بقوت الشعب .. حقير ..

دولف : لا .. لا تعاملني هكذا ..

بيدرو : حقير ..

بانكو : اتركه يا رجل .. اتركه ..

بيدرو : ما الذي كنت تفعله قبل أن تشتعل الحرب ..؟أعمال تجارية .. هذا ما تقوله أنت .. أنك واحدا من المسئولين عن وجودنا هنا .. أنت ... بأعمالك التجارية تلك .. انك تعتقد أنك قادرا على كل شيء .. الجنود بلا خبز .. ماذا يهمك أنت في ذلك ..؟ فليموتو جوعا .. اليس كذلك .. فليموتو جوعا .. نحن جميعا رجال ذو كرامة .. بما في ذلك العريف .. أما أنت حقير ..

بانكو : كفى .. اننا نحتفل .. وأنت تضايقنا يا بيدرو .. انك تفسد كل شيء ..

بيدرو : حسن سامحوني اذن .. لم يكن قصدي هو مضايقتكم .. لقد غضبت .. فجأه .. ولا أعرف لماذا ..؟ لقد تعبت .. لم أشرب شيئا يذكر .... لكنني تعبت .. سامحني يا دولف .. كنت متوحشا .. وأنا أسحب كلامي كله .. هذا تريدني أن أفعل .. حتى تسامحني .. ؟

دولف : لا شيء .. أنت على حق ..

بانكو : حسنا .. هذا شيء مختلف .. ما الذي يحدث لك يا روبرت ..

روبرت : لا شيء .. انني على ما يرام ..

بانكو : عيناك مبللتان ..

روبرت : ليس هذا شيئا ..

بانكو : كل ما ينقصنا هو قليل من الموسيقى الجميلة .. لنرقص ..
انها ليلة لطيفة .. أليس كذلك ..؟

دولف : حسن .. فلنشرب آخر كأس ..

الحريف : ما الذى جرى هنا ..؟

بيدرو : لا شيء ..

الحريف : اقترب يا دولف ..

دولف : أمرك أيها الحريف ..

الحريف : شربتم ..

دولف : صدقني .. لا ..

الحريف : ليس في استطاعتك حتى أن تتكلم .. انكم لا تستحقون أن ترتدوا هذا الزى ، الا بهذه الفعلة تستحقون القتل ..

بيدرو : أيها الحريف .. كنا قد فكرنا في أن نحتفل ..

بانكو : نعم .. هذه هي الحقيقة .. عيد ميلاد سعيد أيها الحريف .. لا تغضب اليوم .. انه يوم للغفران .. الـ .. سرح .. السلام على الأرض .. والمجد للرب في السماوات .. وكل هذا .. سنحتفل بعيد الميلاد .. اغفر لنا ذنوبنا .. هكذا كما أننا .. الخ .. الخ ..

دولف : انها ليلة الاحتفال .. أيها الحريف ..

بانكو : اننى أغفر لك ركلة ذلك اليوم اذا احتفلنا الليلة .. هه ..؟ اتفقنا ..

الحريف : قف في مكانك يا بانكو .. لا تقترب من البرميل ..

بانكو : اننى على استعداد لأن أتوسل اليك اذا شئت .. أتوسل اليك ..

الحريف : ليس هناك ما يستحق التوسل يا بانكو .. لقد انتهى الأمر .. هل تريدون أن تشربوا ..؟

بانكو : أنا نعم ..

بيدرو : وأنا أيضا .. طبعا ..

روبرت : نعم ..

الحريف : ابتعد يا دولف .. انك تلعب بالنار .. بدأت ساعة اللعب .. أنت انهض لم تصب بشيء ..

بيدرو : لم يكن ينبغي عليك أن تفعل ذلك أيها الحريف .. لم يكن هناك سبب لهذا .. كنا نريد أن نحتفل ..

بانكو : ان هذا غير أمنك .. لم يعد في استطاعتنا أن نعيش معك ..

الحريف : اذهبوا خارج البيت .. عليكم أن تقوموا بقطع بعض الأشجار لخشب المدفأة .. اذهب لتسلم الحراسة .. انها ساعتك .

بانكو : فلننتظر الحراسة ..

الحريف : استمع هذا يا روبرت .. ؟ اذهب الى موقع الحراسة ..

بانكو : لا تذهب يا روبرت .. ابق لترى الاستعراض .. الحريف مجنون لا يدرك أننا قد فقدنا الوعي تماما ..

(يضحك ببلاهة .. الحريف دون أن تصدر عنه أية حركة تدل على العصبية ينسحب بندقيته .. ويتقدم وقد أعطى ظهره للجمهور في اتجاه الباب .... لا أحد يتحرك .. يصل الى بانكو الذي يقفز عليه ويطعنه في وجهه .. يتحسس الحريف وجهه بيده .. وتتدحرج البندقية على الأرض ..

يحاول الحريف الذي أصبح عاجزا عن الرؤية بسبب الطعنة البحث عن سكينه في حزامه .. ثم يجده .. لكن دولف الذي كان قد اعتدل يطعنه طعنة فظيعة في رأسه .. يترنح الحريف .. انه لا يسقط .. يضربه كل من بيدرو ، وروبرت ، وبانكو .. يهوى الحريف شيئا فشيئا .. يسقط على ركبتيه ثم على وجهه .. يظل الجميع لحظة ينظرون اليه .. بانكو يقفز) .. لقد مات ..

....

اظـــــلام

مسرحية (فصيلة على طريق المـــــوت)

الجزء الثانى : اللوحه السادســـــة

====

في الغابـــه

لوبس : اننا نبتهل اليك يا رب أن تتقبل روح العريف جوبان .. وان يجد فى النهاية السلام الذى لم يجده فى الحياه .. لم يكن انسانا سيئا يا الهى .. وكذلك نحن ... مع أننا لم نعرف كيف يحب بعضنا بعضا .. ولتشمل رحمتك روحه وأرواحنا جميعا ..

بانكو : حسن .. كفى .. هيا بنا ..

دولف : أخيرا .. يوم هادىء .. لقد مات وانتهى الشجار .. انه الشىء الذى كان ينبغى عمله مع العريف أن نقتله .. كان ضارا .. كان قادرا بالامس على أن يقتلنى .. أن يجهز على .. كان حيوانا ضاريا ..

بيدرو : اسكت .. ودعنا فى سلام ..

دولف : ما بكم ..؟

بيدرو : لا شىء ..

بانكو : أنا لم أستطع النوم .. اننى متعب جدا ..

روبرت : وماذا سنفعل الآن ..؟

بيدرو : ليس هناك ما يفعل .. علينا أن ننتظر وكأن شيئا لم يحدث ..

بانكو : وكأن شيئا لم يحدث ..؟ وقد أغلقنا الباب الأخير الذى بقى لنا .. بعد مـــا حدث أصبحت أدرك أنه من الممكن أن يمضى الوقت دون أن يقع الهجوم ..... من الممكن أيضا أن يصدروا لنا أمر الانسحاب من هذا الموقع .. وأن يعفو عنـــا وعندئذ نعود الى وحداتنا ونعيش نفس درجة الخطر كغيرنا من الزملاء .. فكرت فى كل هذا الآن هكذا فجأه .. عندما بدا كل شىء بلا أمل .. لقد أغلق البـــاب الاخير .. اذا لم يقع الهجوم فسوف تكون هناك محكمة عسكرية ..

دولف : محكمة عسكرية .. فى استطاعتنا أن نقول الى ضابط الاتصال أن العريف قد مـات بالسكتة القلبية ..

بانكو : عندما يموت العريف الذى يقود فصيلة تواجه نوعا من العقاب .. فان أول ما يتبادر الى الذهن هو أنه لم يمت بطريقة طبيعية .. وهنا تبدأ التحريات ويبدأ استجـــواب المتهمين بمهارة فائقه .. ويبدأ البحث عن الجثة .. وسيخرجونها ..

دولف : فلنقل اذن انه سقط .. أو أنه اختفى ..

بانكو : نعم .. لقد تبخر فى الهواء ....

دولف : لقد ذهب فى مهمة استطلاعية .. ويبدو أنهم قد ألقوا عليه القبض .. لعله أسير .. أو ربما مات ..

بيدرو : لا تتعب نفسك يا دولف .. اذا امتد بنا العمر .. فسوف تكون هناك معمعة عسكرية ..

دولف : لماذا ..؟

بيدرو : لا داعى لأن نقلق لهذا الآن .. فلا يزال أمامنا وقت طويل .. انها مجرد أفكار تخطر على بالى .. أمامنا أربعون يوما فى هذا الموقع .. واذا كان لابد أن يقع الهجوم .. فيجعله الله يحدث خلال تلك المدة ..

دولف : هل جننت ..؟

بيدرو : سنرى .. أما الآن فسوف يستمر نفس التنظيم السابق اذا شئتم ..

دولف : لقد مات هنا انسان يا بيدرو .. وهذا الانسان هو العريف .. انك مخطىء اذا فكرت أن كل شىء سيسير كما كان .. أنا أفعل ما أريد ولين لأحد الحق فى توجيه الأوامر لى .. وسيكون الليل من الآن فصاعدا للنوم ..

بيدرو : انك تقع فى خطأ جسيم يا دولف .. هذه الفصيلة لا تزال فى موقعها واذا لم تكن موافقا .. فحاول أن تذهب ..

دولف : هل تسمعون ..؟ لقد حل هنا عريف آخر .. لقب نفسه عريفا علينا .. استمع الى يا بيدرو .. ابق هكذا اذا كنت تريد لنفسك مصير العريف ..

بيدرو : هل تهددنى ..؟

دولف : لا .. بل أحذرك ..

بيدرو : حسن .. انك تعرف كيف أفكر .. واذا كان لابد لنا من أن يواجه أحدنا الآخر .. فسيحدث ذلك .. أنا أقدم الجنود هنا .. ولهذا آخذ على عاتقى قيادة الفصيلة .. هل هناك اعتراض ..؟

بانكو : بالنسبة لى .. يستوى الأمر حتى ولو كنت تريد أن تأخذ على عاتقك قيادة الفرقة كلها ..

روبرت : الأمر يتساوى بالنسبة لى أيضا ..

لويس : لا يا بيد رو .. ليس عندى أى اعتراض ..

بيد رو : ها أنت تسمع ..

دولف : اذا كنت ستظل هكذا .. فمن المحتمل أن أقرر القيام برحلة ..

بيد رو : ماذا ..؟ رحلة ..؟

دولف : نزهه طويلة فى الغابة ..

بيد رو : الى أين تريد أن تذهب .. ؟

دولف : لا أعرف حتى الآن ..

بيد رو : اذن ..

دولف : اذا لم أجد أننى مرتاح هنا ..

بيد رو : ترى هل خطر على بالك أن ..

دولف : ماذا ..؟

بيد رو : الفرار ..

دولف : انا لم أقل هذا .. قلت (رحلة) ..

بيد رو : استمع الى يا دولف .. لا تفكر فى مغادرة الموقع ... هل تسمعنى ..؟ يداى ملطختان بالدماء للأسف .. ومن الممكن ألا تلاحظ دماء قتيل آخر فى هاتين اليدين ..

دولف : انك الآن من يهدد ..

بيد رو : لا .. بل أدافع عن نفسى ...

.....

اظـــــلام

مسرحية (فصيلة على طريق الموت)

اللوحة السابعـــــــة

دولف : هل تعرفون فيما أفكر . . ؟ فى أن هذا الوضع قد أصبح أسوأ مما ينبغى . . وأنه ليس فى وسعنا أن نظل هكذا . . راقدين على الأرض . . أياما وأياما . . لماذا لا نفعل شيئا . . ؟ مهمة استطلاعية أو شيئا كهذا . . دورية استكشافية مثلا . . شيئا ما . .

بانكو : والى أين سنذهب . . ؟

دولف : الى أى مكان . . فهذا الوضع ليس صحيحا . .

بانكو : لم أعد أستطيع حتى أن أنام . . ويبدو لى أن الشىء الوحيد الذى أستطيع أن أفعله هو أن أنام . . أكاد أموت من الرغبة فى النوم . . ولا أمكن من الاستغراق فيه . . هذا شىء فظيع . .

دولف : انك شاحب للغاية . . وعيناك غائرتان . .

بانكو : انها الحمى التى تصيبنى فى مثل هذه الساعات . .

دولف : ما تاريخ اليوم . . ؟ هل تعرفون . . ؟

لويس : العاشر من يناير . .

دولف : يبدو لى أن الوقت الذى مضى كان أطول من ذلك بكثير . . خيل الى بالأمس أننى استمعت الى طلقات نارية على البعد . .

لويس : خيل الى أنا أيضا أننى سمعت طلقات نارية . .

بانكو : أنا لم أسمع شيئا . .

دولف : لا بد أنه كان وهما . . لعلها الريح تداعب الشجر . . أثناء الليل . . كنت فى البداية أخاف كثيرا . . لكننى لم أعد أخاف الآن . . اننى أتفوق على نفسى دائما . . هل تريد أن ترفع السماعة من فضلك يا روبرت . . . .

انه يميل نطابه منك . . من المؤكد انه صديقا بيدرو وقد أعد شيئـــــا لهذه الليلة . . مهرة لطيفة . . انكم تعرفون طبيعةبيدرو . .

روبرت : آه . . بيدرو . . ماذا . . ؟ نعم . . أفهم . . حسن . . سأكرر كلماتك ! ! ترى على البعد جماعة من جنود العدو . . ربما تكون سرية ! ! سريـــــة استكشافية . . هناك احتمال في أن تكون طليعة الهجوم . . انتبهوا الى التعليمات . . ستبقى أنت في الموقع . . وفي اللحظة الحاسمة . . ستعطـى الاشارة بتدمير المعسكر . . وعندما ينفجر المعسكر كله نخرج جميعا . . . . كل منا في موقعه . . (ابتسامه خفيفه) علينا أن نبيع حياتنا غاليه . . هـــــو كذلك . . سننتظر اشارتكم . . ليس شيئا ذا بال . .

بانكو : هل سمعت . . ؟ وماذا علينا أن نفعل الآن . . ؟ أن ننتظر . . ؟

دولف : طبعا . . عندما يعطى بيدرو الاشارة تقول كلمة (قضى الامر) وعندئذ أصل السالب بالموجب . . ونخرج جميعا الى الخندق . . اتفقنا . . ؟ . . . . . ألا تسمع شيئا . . ؟

روبرت : لا . .

بانكو : تكلم أنت . . سل بيدرو . .

روبرت : بيدرو . . هذا هناك . . ؟ ألا يزالون يتقدمون . . هل تراهم الآن بشكل أوضح . . لا يجيب . .

بانكو : فلتكرر . .

روبرت : هل حدث شيء يا بيدرو . . ؟ لماذا لا تتكلم . . ؟ هل أنت هناك . . ؟ لا شيء . .

بانكو : ترى ما السبب في صمته . . ؟

دولف : هذا شيء غريب . . لعله ترك الطليعة لحظة . .

باندو : ألا يمكن أن يكونوا قد فاجأوه . . ؟

دولف : لا أظن . .

باندو : اذا كانوا قد فاجأوه . . فلابد أنهم قادمون الآن الى هنا . . ولن نشعر بهم حتى تحدهم بيننا . .

دولف : اسكت . . وانتظر . .

باندو : ليس في استطاعتنا أن نظل هكذا مكتوفي الأيدي . . علينا أن نفعل شيئا . .

دولف : لا تتحرك . .

باندو : من الأفضل أن نذهب الى الخندق . . سوف يهجموا علينا يا دولف . . لا يمكننا البقاء هنا . .

دولف : اهدأ وابق بلا حراك . . انها الأعصاب . . عليك أن تتحكم في أعصابك لم يحدث شيء . . أترى . . ؟ انتظر . .

باندو : لا أستطيع أن أنتظر . .

روبرت : ماذا هناك يا بيدرو . . ؟ سرية . . نعم . . غيرت اتجاهها . . لم يكن هناك من يتبعها . . تحذير زائف . . الى اللقاء . .

اظلام

(فصيلة على طريق الموت)

اللوحه الثامنـــــــــة

بانكو : انتهى التموين .. ولم يبق الا القليل من الماء والعلب المحفوظة .. وفى خلال أيام معدوده .. لن يكون فى امكاننا أن نعيش بما عندنا ..

بيدرو : بالتدبير .. لدينا ما يكفينا لأسبوع .. أى أن لدينا ما يفى .. وما يأتى بعد ذلك لا يتوقف علينا وحدنا .. ليس هناك ما يدعو الى القلق ..

دولف : حسن .. بيدو أن الأمر سينتهى على نحو أفضل من الذى توقعناه .. لقد تبخر الهجوم .. علينا أن نفكر فى أشياء أخرى .. من المحتمل أن تكون كل الموارث قد انتهت بالنسبة لنا ..

بيدرو : انه لأمر غريب أن تعتبر نفسك نظيفا .. وكأن شيئا لم يحدث .. هناك ورقة حساب معلقه يا دولف .. ورقة حساب لا يمكننا أن ننساها ..

دولف : الحريف .. أليس كذلك ..؟

بيدرو : نعم .. الحريف .. اننا جميعا مسئولون عن موت الرجل ..

دولف : هل أنت نادم ..

بيدرو : لا .. لكن هذا لا يغير فى الأمر شيئا .. كل ما هناك أن على المرء أن يواجه الجريمة بعد ذلك كرجل ..

دولف : بيدرو أنا لم أقل أننا يجب أن ننسى حادث تتابع الحريف .. وعلى كل انسان يحيا حسب ضميره .. لكن القضية الآن هى ما الذى سنفعله عندما ينتهى كل هذا .. علينا أن نختلق حكاية بشأن اختفاء الحريف .. هذا ما قصدته .. (اننا لا نعرف ماذا حدث له) .. هه ..؟ كيف يبدو لكم هذا ..؟

بانكو : نعم .. هذا أفضل شىء .. خرج صباح يوم عيد الميلاد ولم نره مرة أخرى ..

دولف : علينا أن نتذكر ذلك غدا (صباح يوم عيد الميلاد) لا تنسوا هذا .. بعد الافطار .. حوالى الساعة الثامنة صباحا ..

بانكو : حوالى الثامنة .. نعم .. قال انه سيخرج فى دورية استطلاعية .. كان يفكر في التغلغل بين صفوف العدو .. وقال أيضا انه لم يعد وقت الغداء ... فلا ينبغى أن نقلق عليه .. لا أعرف ما اذا كانوا سيصدقون أن العريف قد فكر فى أن يترنا كل هذه المدة ..

دولف : نعم .. لم لا ..؟ ان قلقا .. خاصة انه قد سمع ليلتها أصواتا غريبة ..

بانكو : ان فى استطاعته أن يرسل أيا منا ..

دولف : لم يكن يثق فينا .. كان يفضل ..

بيدرو : فى وسعكم أن تبقوا هكذا تتخيلون حكايات طفقه .. لكن ذلك لن يجدى شيئا ..

دولف : لماذا ..؟

بيدرو : سأبلغ عن موت العريف كما وقع بالضبط ..

دولف : بيدرو .. (يقترب منه) ضع فى اعتبارك أننا نتحدث الآن جديا ..

بيدرو : وأنا أتحدث بجدية أيضا .. اننى واحد من هؤلاء الناس الذين لا يفزعون من مسئولية أفعالهم .. هذه هى طريقتى فى الحياة ..

دولف : لا يا بيدرو .. انك لن تفعل شيئا من هذا .. ليس فى استطاعتك أن تفعل هذا .. انك تلعب بالنار يا بيدرو ..

بيدرو : ألعب ..؟ اننى لا أعرف اللعب ..

دولف : (يجلس حاد المزاج) ليس فى استطاعتك أن تتصرف هكذا .. ليس فـــى استطاعتك ..

بيدرو : (دون أن ينظر اليه) ما الذى ليس فى استطاعتى أن أفعله ..؟

دولف : اذا كنت أنت لا تريد أن تعيش . . فليس فى استطاعتك أن تجرنا معك الى ما ينتظره . .

بيدرو : أنا لا أمر أحدا . . انني أذهب الى حيث يبدو لى انه ينبغى أن أذهب

دولف : هذا نوع من الانتحار . . انك بذلك تسلم نفسك لفضيلة الاعدام . .

بيدرو : لا يهم . . ما يعنينى . . هو أن أعترف بالقدر الذى شاركت فيه فى ارتكاب جريمة معينة . . كان الحريف . . بالرغم من كل شىء زميلا لنا . . وما فعلناه لم يكن سوى جريمة . . هل هذا واضح . . ؟

دولف : انك تتصرف فى حياتنا يا بيدرو . . ما الذى نفعله الآن . . ؟

بيدرو : ليس فى نيتى أن أناقشك فى هذا يا دولف . . بيد أن هناك أشياء أكثر أهمية من الحياة ذاتها . . ان يكون فى استطاعتى بعد ذلك أن أعيش بعيدا أبدا . .

دولف : لقد شربنا يا بيدرو . . ضع فى اعتبارك أن الكحول يدفع المرء الى التهور

بيدرو : هذا ليس شيئا مهما . . سأذكر الحقيقة كلها كما هى . .

دولف : انها تضحية بلا جدوى . .

بيدرو : ان نخفى ما حدث هنا كى نكسب بضعة أعوام قذرة فى هذه الحياه . . هذا هو ما يبدو لى تضحية بلا جدوى . .

دولف : لقد فهمتك يا بيدرو . . ببساطه . . أنت تريد أن تموت . . انك لا تريد أن تعود الى بيتك . . لأنك لن تستطيع أن تعيش مع زوجتك بعد ما حدث لها . . هذه القضية . . مع انك لا تريد أن تعترف بذلك . . هذه هى القضية . .

بيدرو : عما تتحدث . . ؟ قل . . عما تتحدث . . ؟ عليك اما أن تصمت أو أن . .

دولف : أترى . . ؟ لقد آلمك كلامى لأنه صحيح . . لكننا نريد أن نعيش . . انك لا تستطيع أن تفهم أن هناك من يريد أن يعيش . . أليس كذلك . . ؟ لكننا نريد أن . . .

بانكو : فيما تفكر يا بيدرو . . ؟

بيدرو : لا شيء . . انكم تعرفون موقفي . . فسروه كما يحلو لكم . . سأسلم نفسي الى المحكمة العسكرية . . من يعرف مصيري فليذهب . . ليس من حقي أن أجركم معي الى طريق لا بيد ولكم أفضل الطرق . . (يغلق عينيه ببطء) لقد فكرت في الامر كثيرا . . وسأسير في هذا الطريق . . لكي . . لن أنقذ نفسي . . أنا . . انتهيت . . ولم أعد أفكر في الحياة . .

بانكو : أنا أفهمك . . لقد اتخذت موقفا قد يضرنا . . لكنني أفهمك . . أريد أن أعين . . لكنني أفهمك . . انك تضرنا كثيرا . . لأن الطريق الوحيد الذي يبقى لنا هو أن نقتلك لكي تصمت . . وبذلك نكون قد سفكنا من الدماء أكثر مما ينبغي . . ولسنا سيئين الى هذا الحد . . هل تدرك ذلك ؟

دولف : اسكت يا بانكو . . أو تحدث عن نفسك . . لا تقحمني في الشفقة التي تشعر بها . . انني يا بيدرو على استعداد لأن أتخلص من أي انسان مهما كان . . وأنت الذي أردت ذلك . .

بيدرو : لا أنصحك بأن تتخلص مني . . ليس هذا مما يناسبك . . سيكون عليك اذا فعلت أن تدلي بتفسيرات كثيرة . . أعتقد أنه من الأفضل أن نفكر كثيرا قبل أن تتخذ قرارا . . هل أنت متأكد من أن الآخرين متفقون معك . . ؟ عندما تنتهي من الضغط على الزناد . .

دولف : ما رأيك يا بانكو . . ؟

بانكو : لا يا دولف . . لا أظن أن عليك أن تفعل هذا . . انتظر . . سنفكر في الامر . .

دولف : وأنتم ما رأيكم . .

روبرت : أود أن أعود الى البيت .. لكنه يبدو لى أن ذلك قد أصبح صعبا لغاية .. وأنا على استعداد لأن أواجه ما سيحدث .. بالرغم من كل شيء .. ومن كل ما بذلناه من جهد .. لا تعتمدوا على فى شيء مما تفعلون .. اشد ما أتمنى ألا أتكلم بعد ذلك أبدا ..

دولف : ياه .. حماقات .. ما السبب الذى يجعلنا نسلم بأننا قد عثنا ..؟ أمامنا حياة طويلة اذا تخلصنا من بيدرو .. ماذا نفعل به ..؟ وأنت يا لويس .. ما رأيك ..؟ الأمر بيدوا لك عديم الأهمية أنت أيضا بالطبع .. ليس عندك ما يخيفك من المحكمة العسكرية .. هه ..؟ هل تظن ذلك حقا ..؟ بينزفغ شيء عن ما **ستقوله** نحن .. هل تدرى ذلك؟ أنت الذى قتل .. أثناء الحراسة .. حاول ألا أن تنكر ذلك .. لا أعنى أننا سنفعل ذلك يا لويس .. ما أريد أن أجعلك تدركه هو أن عليك أن تساعدنا ..

بيدرو : لقد تركوك وحدك ..

اظلام

فصيلة على طريق الموت
اللوحة التاسعـــــــة

—

دولف : بيدرو ..؟

بانكو : لقد خرج ..

دولف : حسن .. كنت أريد أن أقول لكم شيئا ما .. بالرغم من خوفكم وتردد كم ..
فان بيدرو لا بد أن يموت .. انه المخرج الوحيد الباقى لنا .....
ولا جدوى من محاولة اقناعه .. اننى على استعداد لأن أفعل ذلك بمفردى
وان يهمنى .. أننى أعرف أنه يريد أن يموت .. وأنه ينتظر ذلك وينفاذ
صبر .. وانكم بلا شك ..

بانكو : اننى لست موافقا على ذلك يا دولف .. فانا سفكنا الدماء ..

دولف : اننا فى الثلاثين من هذا الشهر .. وبعد ساعات قليلة تأتى الدورية ...
والبقاء هنا قد بدأ يصبح خطيرا .. كنت قد فكرت فى تفسير اختفاء بيدرو
ببساطه .. ذهب مع المريف .. سقط الاهما بأسيرين فى أيدى العدو
بكل تأكيد ..

بانكو : اسكت يا دولف .. لا فائدة ..

دولف : حسن .. ليس هناك ما يمكن فعله اذن سوى مغادرة هذا البيت ....
فلنذهب الى الجبال عن طريق الغابة .. مع أنه .. يمكن أن تكون هناك
حتى الآن فرصة للنجاه ..

بانكو : أى فرصة ..؟

دولف : يمكن أن ننظم حياتنا بطريقتنا الخاصة فى أرض لا يملكها أحد .....
ستكون حياتنا شبيهة بحياة رجال العصابات .. سمعت عن عصابات
عاشت هذا أعواما وأعواما .. وأظن أن الحياة هناك ليست سيئة تماما ..

بانكو : لا يا دولف .. لست متفائلا معك في هذا أيضا .. لقد قررت تسليم نفسي للعدو .. لكنني سأعيش على الأقل ..

دولف : أهذا كل ما يخطر على بالك ..؟

بانكو : نعم ..

دولف : انك الآن لست سوى غبي .. اسمع يا بانكو .. انكم ستتسببون في اصابتي بالجنون ..

بانكو : لا .. انني أدرك أنه ليس في استطاعتي أن أعيش هاربا .. أريد أن أرتاح ..

دولف : ستتعفن في مقبرة أو مذبح ..

بانكو : سأستطيع أن أنام أثناء الليل ..

دولف : لا .. بل ستنتهي كما انتهى كثيرون غيرك .. مصطدما بالاسلاك الشائكة المكهربة ..

بانكو : الاسلاك الشائكة .. انك تضحكني .. لكي يقذف المرء بنفسه على الاسلاك الشائكة لا بد أن يكون راغبا في الموت .. وأنا ..

دولف : انك ترغب فيه بالتأكيد .. ولن لم يكن الآن .. فانك ستفعل في النهاية ..

بانكو : لا .. أريد أن أحيا .. بأية وسيلة ..

دولف : كيف تتصور أن حرس المعسكر سيعاملونك ..؟

بانكو : هذا ما سوف نراه ..

دولف : هذا .. اذا افترضنا أنك تستطيع أن تصل الى المعسكر .. هناك احتمال في أن يصطادوك .. وأنت تقترب من خطوطهم ..

بانكو : سأحمل راية بيضاء ..

دولف : ألا تدرك يا بانكو أن فى استطاعتنا أن نفعل الشىء الكثير .. الأمر صعب بالنسبة لفرد واحد .. لكن جماعة صغيرة مسلحة .. هناك فى الجبل أماكن يمكننا الاختفاء فيها .. ان الأمر يستحق التضحية .. ومن الممكن أيضا أن نقضى أوقاتا سعيدة .. استمع الى ..

بانكو : لقد قررت فعلا يا دولف ..

دولف : وأنتم .. ؟ .. أنت يا اويس ..؟

اويس : أنا سأظل هنا مع بيدرو .. اذا كنت أعرف أننى أستطيع أن أساعدك ... اذهبت معك .. لكننى سأشل بالنسبة لك عقبة .. سيكون علينا أن نقوم بأعمال العنف فى القرى .. أن نسرق .. وربما .. أن نقتل .. اننى .. لا أصلح لهذا يا دولف .. سامعنى ..

دولف : ليس هناك ما يدعوك الى أن تبرر موقفك ..

اويس : لك الحق فى أن تحتقرنى ..

دولف : اتركنى فى سلام .. وأنت يا روبرت .. هل تبقى ..؟

روبرت .. : نعم ..

دولف : هل تعرف ماذا يعنى ذلك ..؟ ستموت رميا بالرصاص ..

روبرت : نعم .. أعرف ذلك .. اكن من المحتمل ألا يقتلونى بالرصاص ..

دولف : ألا يقتلونك أنت بالذات ..؟ لماذا ..؟

روبرت : انها أشياء خاصة بى ..

دولف : هل ستكون شهادة بيدرو فى صالحك ..؟

روبرت : لا .. ليس هذا ما قصدته .. بيدرو يجب أن يشهد بالحقيقة .. اليس كذلك يا بيدرو ..؟

دولف : واذن ..؟

روبرت : اتركني في سلام .. انكما معتوهان أنت وبانكو .. انك تقول بفزع .... :
(رميا بالرصاص) وتذهب أنت لكي يصطادوك كما لو كنت حيوانا ....
أو أن يذبحوك في أية قرية .. وهذا الآخر يريد أن يذهب لكي يسحقوه ..
انه لأمر مضحك .. كلها .. دروب تقود الى الموت .. لا جدوى من
الصراع .. لقد صدر الحكم فعلا ولا فائدة من أي شيء .. هل بلغ بكم
الحمق حدا أصبحتم معه عاجزين حتى الآن عن ادراك ذلك .. ؟

بيدرو : ؟ان لدي أمل .. ؟ أمل في أن يحدث كل شيء بطريقة مختلفة .. كنت آمل
أن نموت بعد أن نكافح بالسكاكين على يد العدو .. على أن نكون قد
قتلنا بينهم عددا لا بأس به ..

دولف : سأغادر البيت عندما يأتي الليل .. سأجد في أول قرية من يود اصطحابي
الى الجبل .. انني في حاجة الى أن أجد رفيقا .. ولا بد من أن أجده
(ينام) ..

بانكو : سأذهب معك ..

بيدرو : هل قررت ذلك الآن .. بالرغم من .. ؟

روبرت : (يرفع كتفيه) لا أدري ماذا تقصد ..

بيدرو : كنت تفكر يا روبرت باستمرار منذ أن حدث ما حدث .. كنت دائما تتأمل
بمفردك .. هل تظن أنني لم ألاحظ ذلك .. ؟ وبينما كنا نحاول أن نتصرف
كنت أنت تنظر الينا بفضول فيما أعتقد ..

روبرت : يضحك بجفاف ..

بيدرو : ثم ماذا .. ؟

روبرت : أصبحت أعرف . . لقد فهمت . . كلل عملى بالنجاح . . حققت (بابتسامة خافتة) نجاحا باهرا . . من الناحية العلمية . . وصلت الى النتائج المرجوة . . .

بيد رو : أية نتائج . . ؟

روبرت : لم يكن موت الحريف . وبان أمرا بلا معنى . .

بيد رو : لا أفهمك . .

روبرت : كان جزءا لا يتجزأ من صورة العقاب الكبير . .

بيد رو : هل فكرت فى هذا حقا . . ؟

روبرت : نعم . . عندما كان حيا كنا نحيا فى شىء من السعادة . . كان يكفى أن نطيع أن نتعذب . . كل منا يتذكر ذنبه . .

بيد رو : وماذا بعد ذلك . . ؟

روبرت : كان سوبان هنا ملقنا بمعاقبتنا . .

لقد كان موجودا هنا لهذا السبب بالذات . . فلقد حرمنا حتى من الهجوم الذى كان يشكل بالنسبة لنا الأمل الاخير . . لقد تقرر أن نموت على هذا النحو . . ولقد كنت تأمل فى هذا الهجوم . . نموت أثناء المعركة مسكين يا بيد رو . . لديك هذا الامل حتى الآن . . اليس كذلك . . ؟

. . نعم هناك من يعاقبنا . . أتدرى من يكون . . الله أنعم علينا فى النهاية أن نؤمن أن الله يعاقبنا على غلطة ما . . وذنب غامض فظيع . .

بيد رو : انه على حق . . علينا أن نحاول تهدئة أنفسنا لكى نواجه ما ينتظرنا من عقاب السماء . .

اظـــلام . .

مسرحية (فصيلة على طريق الموت)

اللوحة العاشـــــــــــرة

بانكو : انتظر .. لقد تعبت .. سرنا كثيرا ..

دولف : ماذا بك .. ؟

بانكو : لقد سرنا كثيرا .. أين نحن الآن .. ؟

دولف : هنا تنتهي الغابة .. ألا ترى ذلك .. ؟ وهناك يبدو الجبل ..

بانكو : وأين خيوط الصدو .. ؟

دولف : هناك في مواجهتنا ..

بانكو : دعني أجلس .. انني متعب ..

دولف : هيا .. لا تجلس الآن .. علينا أن نسرع ..

بانكو : اذهب أنت .. أذهب أنت اذا شئت ..

دولف : لا .. أنا بمفردي لا .. انك ستأتي معي .. الجنون بعينة أن تسلم نفسك .. الجنون بعينة ..

(هبة ريح)

بانكو : ماذا تقول .. ؟

دولف : انه الجنون بعينة ..

(هبة ريح تستمر بعض الوقت)

بانكو : هل تعرف ماذا أود الآن أن أكون قد فعلت .. ؟ ألا أكون قـــــــد غادرت البيت ..

دولف : ماذا تريد الآن ... ؟ هل تريد أن تعود .. ؟

بانكو : لا ... لم أعد أريد ذلك ..

دولف : تأتي أولا تأتي ... ؟

فصيلة على طريق الموت
اللوحة الحادية عشر

====

بيدرو : أويس . .

لويس : ماذا هناك . . ؟

بيدرو : ماذا كان يفعل روبرت هذا . .

لويس : لا شيء . . كان جالسا هناك . . ثم ذهب . . قال انه سيتمشى قليلا في الغابه . . لماذا تسأل . . ؟

بيدرو : ألم تلاحظ عليه ما يثير الاستغراب . . ؟

لويس : لا . . كل ما هناك . . أنه منذ أن ذهب بانكو ودولف ليلة أمس لم ينطق بكلمة . .

بيدرو : انه ان ينطق بعد الآن . . لقد عثرت عليه في الغابه . . شنق نفسه في شجرة

لويس : ماذا . . ؟ تقول انه . . هل مات . . ؟

بيدرو : نعم . . على بعد حوالي خمسين مترا من هنا . . لمحته وأنا قادم الى البيت . . انها لنهاية محزنة . . لهذا المسكين روبرت . . علينا بدفنه . .

بيدرو : لم تكن لديه الشجاعة الكافية للاستمرار في الحياه . .

كان يشعر قبل ذلك بأنه مدان . . يفكر أكثر مما ينبغي . . وقد دفعه ذلك الى . . الى الموت هكذا . .

لويس : ماذا يحدث لدولف وبانكو الآن . . ؟

بيدرو : (يرفع كتفيه) . . اتركهما . . لقد ضيعا نفسيهما . .

(فترة صمت) . .

لويس : اننا الآن وحيدان يا بيدرو .. وحيدان فى هذا البيت .. ما الذى سيحدث لنا ..

بيدرو : أنا أيضا سأختفى يا لويس .. أنت الوحيد الذى سيعيش ..

لويس : لا يا بيدرو .. أنا لا أريد أن أعيش اذا كنتم جميعا ستتركوننى .. أريد يا بيدرو أن تقول : كان لويس معنا ليلتها .. وقتل هو الآخر ..

بيدرو : لا .. ستبقى أنت فى هذا العالم .. لكى تحكى للآخرين مأساة فصيلتنا .. مجموعة لم يكن أحدهم يعرف الآخر .. ولكن كل واحد منهم كان قد أذنب ذنبا فظيعا فى حق المجتمع ... جمعتهم القدرة الالهية لتصب عليهم العقاب على ما قاموا به ..

ستذكر لهم كل شىء .. وسيكون هذا عقابك على الرغم أنك لم ترتكب اثما واحدا ما رغبتنا فى قتله بصمت .. أتدرى السبب المباشر فى قتل العريف انها الخمر التى جعلتنا عبيدا لها .. وافقدتنا رشدنا .. فما عدنا نبصر بسببها ندرك الخطأ من الصواب ..

أستودعك الله يا لويس .. تذكر كل انسان يخطىء عقابه فى السماء .. تذكر القاتل يقتل .. تذكر القاتل يقتل ..

لويس : الى أين .. لا تتركنى وحدى ..

بيدرو : تذكر القاتل يقتل ...

(الختام)

تمت بحمد الله